

مفهوم التأويل وآلياته وضوابطه عند علماء القرآن .
*Definition of interpretation, its mechanisms and its rules for the
 Quranic scholars*

د/ حورية عميروش

جامعة الجزائر 2

تاريخ النشر: 2019/05/15	تاريخ القبول: 2019/01/28	تاريخ الإرسال: 2018/11/17
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم صورة عن مفهوم التأويل وضوابطه عند علماء القرآن من خلال كتبهم المؤلفة في هذا المجال المعرفي، ذلك أنّ علوم القرآن جمعت عددا من الفنون والعلوم الشارحة للنص القرآني، وهي تسعى من خلالها إلى مدّ المؤلّ المتصدي لفهم كتاب الله بسلام معرفي لا يمكن له فهم كتاب الله من دونها، ونرى من خلالها الشروط المعرفية والأخلاقية التي وضعها هؤلاء العلماء للمؤلّ، وكيفية التأويل وضوابطه عندهم، والفرق بين نظرتهم لفهم الخطاب القرآني ونظرة الحدائين له.

الكلمات المفتاحية: خطاب، تأويل، تفسير، علماء القرآن، حدود التأويل.

Abstract:

This study seeks to explain the concept of interpretation of the scholars of the Quran such as « **Zarkachi** » in his book "proof in the sciences of the Quran", and « **Suyuti** » in his book "proficiency in the science of the Quran".

It also aims to clarify the disciplines and limits set by the Quran scholars to interpreters of the Quranic discourse so as not to distort its signs and purposes.

Key word: Quranic discours , interpretation, the sciences of Quran.

*** **

مقدمة: حظيت النصوص والخطابات في العصر الحديث بمناهج لسانية متنوعة لتحليلها وسبر أغوارها للقبض على المعنى المعبر عنه ومقصدية المخاطب ، فتعددت ما بين بنيوية وأسلوبية وسيميائية وتداولية...، واختلفت بذلك منطلقات وآليات كل مدرسة لسانية أو أدبية في فهم النصوص وشرحها وتأويلها.

في الفكر العربي الإسلامي القديم والمعاصر حظي مفهوم التأويل بعناية فائقة من قبل الدارسين والمختصين، فعند القدماء نجده في الممارسات التأويلية التي طبّقوها على النص القرآني على اختلاف مشاربهم الفكرية والعقدية، وعند المعاصرين تتجلى ملامحه في هذا الكم من الدراسات الواصفة لطبيعة المقاربة التأويلية عند السلف، ومحاولة قراءتها وفق المعطيات الحديثة والمعاصرة في نظريات النص والقراءة والتأويل والهرمنيوطيقا...، ومن ثمة محاولة تقديم قراءات جديدة لفهم النص القرآني وتأويله.

لقد وجد السلف ومنهم الأصوليون وعلماء الكلام والفلاسفة في انفتاح لغة الخطاب القرآني مجالا خصبا لتعدد المعاني والدلالات والتأويل، ممّا أتاح لهم الوقوف على جملة من الآليات والأدوات المساعدة على استنباط المعنى والوقوف على مقصدية النص.

لقد توصلوا إلى أنّ للنص القرآني ظاهر وباطن، وفيه النص والمحكم والمضمر والمسكوت عنه الذي هو مجال التأويل، والذي يفرض على القارئ إعمال الفكر، والانتقال من حقيقة اللفظ إلى مجازة، وتقليب النظر في المعنى المعطى والمعنى الخفي ، وترجيح الدلالات المختلفة التي يحتملها اللفظ وصولا إلى مقصدية القائل، فلغة النص القرآني بما تمتلكه من إمكانات تعبيرية تشير إلى المعنى القصدي ولا تحدّده.

كل هذه الاعتبارات جعلت العلماء القدامى على اختلاف انتماءاتهم الفكرية والمذهبية يجتهدون في وضع ضوابط وحدود للتأويل حتى لا تنحرف الدلالات، ولا يستخدم النص في سياقات غير التي قيل فيها.

من هذه الزاوية أحاول الوقوف في هذه المقاربة عند مفهوم التأويل وحدوده وضوابطه في الفكر العربي الإسلامي من خلال ما جاء في مدونات علوم القرآن، والإشكالية المطروحة هي: ما مفهوم التأويل عند علماء القرآن ؟ وما الآليات اللغوية والسياقية

والمنطقية التي وضعوها لتأويل النص القرآني ؟ وما الضوابط التي وضعوها للتأويل والمؤؤل ؟

مفهوم علوم القرآن:

علوم القرآن هي تلك العلوم التي نشأت حول النص القرآني لدراسته وفهمه وتعيين مراد الله تعالى من كتابه، وهذه المؤلفات تشكل النصوص الشارحة للنص القرآني والسلاح الذي يمتلكه المفسرون للاقتراب من الدلالات القرآنية، وقد تواتر التأليف فيها عبر سنوات طوال سواء في علم مفرد منها أو في مجموعة من العلوم ممّا شكّل زخما من الكتب في هذا المجال كان أشهرها على الإطلاق كتابا " البرهان في علوم القرآن " للزركشي و"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، اللذان جمعا خلاصة جهود القدامى في هذه العلوم التي تشكل مقدمة تفسيرية للتصدي لفهم النص القرآني، وهي تعبر عن مختلف العلوم الناشئة حول القرآن الكريم وخلاصة فهم وتدبر السلف له.

إنّ علوم القرآن مركب إضافي يتكون من كلمة "علوم" وكلمة " القرآن " ، فالعلم هو الإدراك والمعرفة اليقينية القائمة على الدليل والبرهان، إنّهُ الفهم العميق لحقائق الأشياء ، أما القرآن فهو كلام الله المعجز المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المحفوظ في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر، وقد تعدّدت تعريفات العلماء له، وكثرت الأقوال في اشتقاقاته، وأسمائه وصفاته¹.

وبالنظر في المفهومين نجد أنّ علوم القرآن هي تلك العلوم والمعارف التي نشأت حول النص القرآني واصفة خادمة له ، محاولة تقريب القرآن الكريم إلى الناس من خلال تيسير فهمه لهم بتقديم جملة من المواضيع المتعلقة بلغته، وبأحكامه وتشريعاته، " فالإضافة بين "علوم" و"القرآن" تشير إلى أنواع العلوم والمعارف المتصلة بالقرآن الكريم، سواء كانت خادمة للقرآن بمسائلها أو أحكامها أو مفرداتها، أو أنّ القرآن دلّ على مسائلها أو أرشد إلى أحكامها

فيشمل كلّ علم خدم القرآن أو استند إليه، كعلم التفسير وعلم التجويد، وعلم النسخ والمنسوخ، وعلم الفقه، وعلم التوحيد، وعلم الفرائض، وعلم اللغة وغير ذلك..."²

كما عرّف كفن مدوّن بأنّه "مباحث تتعلّق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وجمعه، وقراءاته وتفسيره، وناسخه ومنسوخه، وأسباب نزوله، ومكيّه ومدنيّه ونحو ذلك، ويسمّى هذا العلم بأصول التفسير لأنّه يتناول العلوم التي يشترط على المفسر معرفتها والعلم بها"³ لكن علوم القرآن أوسع من أصول التفسير فهي تحتويه.

وذهب المتكلمون بالتصوف إلى اعتبار "أنّ كل كلمة بل حرف في القرآن له ظاهر وباطن وحد ومطلع، فقد نقل الغزالي أنّ القرآن يحتوي على سبعة وسبعين ألف علم ومثلي علم

ونقل ابن عربي كلاما فقال إنّ علوم القرآن خمسون علما وأربعمئة علم وسبعة آلاف وسبعون ألف علم، على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة، إذ لكل كلمة منها ظاهر وباطن، وحد ومطلع".⁴

ويرى الدكتور حمادة أنّ علوم القرآن تنحصر في شعبتين:

الأولى: تاريخ القرآن الكريم، وينضوي تحت ذلك نزوله، وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه وتدوينه، وحفظه، وقراءاته.

الثانية: الوسيلة الصحيحة لفهمه على الوجه الحق، وينضوي تحت ذلك علوم اللغة، والإعجاز، والمحكم والمتشابه، والغريب... كما يقتضي هذا معرفة شيء من تاريخ أدب العرب وحالتهم الاجتماعية عند نزول القرآن، لأنّه أنزل بلسان عربي مبين، في أمة كانت لها أعراف وتقاليد، وكان للقرآن مواقف حيالها.⁶

يعتبر كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي أوسع كتاب في علوم القرآن حتى نهاية القرن الثامن، فقد ضمّنه مؤلفه سبعة وأربعين نوعا من أنواع علوم القرآن مجتمعة، وكان وقوف السيوطي عليه باعثا مهما له على تأليف كتابه الإتقان، فقد ضمّنه ثمانين نوعا من تلك العلوم، وجعله مقدمة لتفسيره الذي شرع فيه، وغدا هذان الكتابان أهم كتابين صنّفا في هذا العلم قديما وحديثا، احتوى كتاب الإتقان زيادات عديدة في المسائل والمصادر لم تكن موجودة عند الزركشي، كما كانت له وقفات تأملية حزر منها بعض الآراء

والأقوال، ورتّب بعض أنواع البرهان ترتيباً أنسب من ترتيب الزركشي، وفصّل بعض المسائل التي حقّها أن تبيّن، وأدمج بعض الأنواع في بعض.⁷

فللزركشي فضل السبق في التأسيس والتأصيل لهذا العلم، وللسيوطي فضل الزيادات والترتيب والتنقيح، ونحاول فيما يلي النظر في مفهوم التأويل والآليات المعتمدة في مقارنة الخطاب القرآني وتأويله عندهما كممثلين لمنظور علماء القرآن .

مفهوم التفسير في اللغة والاصطلاح:

التفسير لغة من الفسر وهو البيان وكشف المغطى، وكذا كشف المراد من اللفظ، وهو مأخوذ من التفسرة وهي البول الذي يستدلّ به على المرض، وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل... وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه، فهو تفسرته⁸ المعنى اللغوي لمادة " ف س ر " هو الكشف والإبانة عن ما هو خفي ومشكل وغامض إنّه إظهار لما هو مغطى من معاني ودلالات معقولة، هذا الإيضاح والكشف إنّما يكون بما هو أظهر وأوضح من مفردات ومعاني.

وفي الاصطلاح هو " تبين المراد من الكلام على سبيل القطع "⁹ فهو لا يحتمل الظن والتخمين، " واللفظ المجلد إذا لحقه البيان بدليل قطعي يستوي مفسرا "¹⁰، فالأصل في التفسير " الكشف والإظهار ، وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله أو يفسره... وغاية التفسير الفهم والإفهام، وهو أن يصير الشيء معقولا ، وسبيله تعيين مدلول الشيء بما هو أظهر منه حتى يصبح المجهول معلوما، والخفي واضحا... والتفسير أيضا هو الشرح اللغوي أو المذهبي لنص ما ، وبخاصة لنص ديني."¹¹

فالدلالة الاصطلاحية للتفسير توضح هي الأخرى أنّ محور التفسير هو الكشف والإبانة أي شرح الكلام بما هو أكثر إichاء وغنى في الدلالة لاستجلاء ما هو غامض من المعاني والوصول إلى دلالة الكلام الحقيقية على سبيل القطع لا الاحتمال والظن لتحقيق الفهم.

وهذا يظهر لنا تقاطع الدالتين اللغوية والاصطلاحية لمعنى التفسير، واشتراكهما أيضا في الوسيط الذي تتم به عملية الكشف والإبانة، فكما رأينا في الدلالة اللغوية أن الطبيب يستند في معرفته لعلّة المريض إلى النظر في التفسيرة ليتبين موضع الداء، فكذلك المفسر يعتمد في معرفته لقصد المتكلم على جملة من المعطيات اللغوية وغير اللغوية هي بمثابة وسيط يقوده إلى عملية الفهم.

مفهوم التأويل لغة واصطلاحاً:

التأويل من الأول وهو الرجوع جاء في لسان العرب " آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً رجع وأول إليه الشيء رجعه وألت عن الشيء : ارتددت وأول الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوله وتأوله: فسّره، وقوله عزّ وجل: (ولمّا يأتهم تأويله) أي لم يكن معهم علم تأويله، ... ، قال ابن الأثير: هو من آل الشيء يؤول إلى كذا أي رجع وصار إليه، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ... وأما التأويل فهو تفعيل من أول يؤول تأويلاً وثلاثية آل يؤول أي رجع وعاد، وسئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن التأويل فقال: التأويل والمعنى والتفسير واحد، قال أبو منصور: يقال أولت الشيء أوّله إذا جمعته وأصلحته، فكان التأويل جمع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه... التأول والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصحّ إلاّ ببيان غير لفظه.

وأما قوله عزّ وجل: هل ينظرون إلاّ تأويله يوم يأتي تأويله ، فقال أبو إسحاق: معناه هل ينظرون إلى ما يؤول إليه أمرهم من البعث،... وقال أبو عبيد في قوله: وما يعلم تأويله إلاّ الله، قال: التأويل المرجع والمصير مأخوذ من آل يؤول إلى كذا أي صار إليه.¹²

بالنظر في دلالات لفظة " أول " في المعاجم ، وكما لاحظناها في لسان العرب فقد

تبين لنا تمحورها حول جملة من المعاني تمثلت فيما يلي:

_ الأول بمعنى الرجوع من آل يؤول أولاً ومآلاً رجع ، وأول إليه الشيء رجعه...

_ المآل وهو ما يؤول إليه الشيء ...

_ أول الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوله وتأوله: فسّره.

_التأويل وهو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا.

ويمكن ردّ هذه المعاني إلى معنيين رئيسيين، المعنى الأول والأساس هو الرجوع إلى محور الشيء، " لأنّ المرجع هو أول الأمر الذي منه بدأ وإليه المرجع."¹³

والمعنى الثاني هو العاقبة والغاية المرادة أي ما يصير إليه الأمر، " وإنما صار التأويل العاقبة لأنّ العاقبة مضمّنة تأويل الأمر."¹⁴

ويرى نصر حامد أبوزيد أنّ كلمة تأويل ما دامت تحمل دلالاتي الرجوع إلى الأصل والوصول إلى الغاية والعاقبة أيضا " فإنّ الذي يجمع بين الدالتين هو دلالة الصيغة الصرفية تفعيل على الحركة وهي دلالة أغفلها اللغويون في تحليلهم المعجمي، لذلك يمكن لنا القول إنّ التأويل حركة بالشيء أو الظاهرة إمّا في اتجاه الأصل بالرجوع، أو في اتجاه الغاية والعاقبة بالرعاية والسياسة، لكنّ هذه الحركة ليست حركة مادية، بل هي حركة ذهنية عقلية في إدراك الظواهر."¹⁵

وفي كلتا الحالتين المؤول يتدبّر الكلام ويقدره بالعودة به إلى المعاني الأولى والخفية التي لا تظهر إلّا بعد التفكير والتدبير والروية " فالتأويل هو ما أول إليه الكلام أو يؤول إليه أو تأول هو إليه، والكلام إنّما يرجع ويعود ويستقر ويؤول ويؤول إلى حقيقته التي هي عين المقصود به."¹⁶

فسواء عدنا بالشيء إلى أصله أو ذهبنا به إلى غايته، فإنّ البحث في الحالتين هو بحث عن حقيقة الشيء التي هي ما يسعى إليه المؤول للكلام من خلال بحثه عن الدلالة الباطنة للأشياء أو الأقوال وراء أشكالها الظاهرة، وهذا لا يكون بالشرح والتفسير فقط، بل بالفهم والتحليل وفك الرموز، فالتأويل عملية ذهنية يقوم بها العقل " إذ لا يمكن للتأويل أن يكتفي بتفسير الشيء (النص أو أي أثر آخر ثقافي رمزي) بل هو يسعى لأن يفهمه، والفهم عندما يعمل لا يلغو فقط، بل لا يقول رموزا وإنما هو يؤول، أي أنّه يبحث عما هو أول في الشيء عما هو الأسّ والأصل، وبذلك يكون التأويل منهجيا يعيد تحليل وتقييم كل المناهج الباحثة عن الأصول."¹⁷

في الاصطلاح عرّف علماء أصول الفقه المتأخرين التأويل بأنّه " صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر غير ظاهر فيه ، مع احتمال له بدليل يعضّده فلا بدّ للتأويل من دليل يقتضيه، لأنّ الأصل عدمه، والواجب هو العمل بالظاهر، ومن أمثلة التأويل تقييد المطلق ، وتخصيص العام وصرفه عن عمومته"¹⁸

نفهم من هذا الكلام أنّ للفظ أو الكلام معنى ظاهراً غير مراد، وآخر باطن خفي هو المراد الذي يبحث عنه، ويرجى استجلاؤه وإظهاره، وعملية الإظهار هذه تتم بالتأويل الذي يعمل على صرف اللفظ أو نقله من المعنى الظاهر إلى المعنى الباطن المحتمل، و" عملية النقل تستند إلى دليل إذ يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدلّ عليه الظاهر."¹⁹ إنّه ترجيح لأحد احتمالات اللفظ الكثيرة، واختياره دون سواه، إنّه يبحث عمّا هو أوّل ولة في الأشياء، وبهذا يلتقي مع المعنى اللغوي الذي هو الرجوع إلى أصل الشيء وأوّل. ومن خلال نظرنا في معنى التفسير والتأويل تبين لنا أنّ التفسير يتعلّق بظاهر التركيب اللغوي والألفاظ، ويهدف إلى الإبانة والكشف عن المعنى اللغوي للمفردات، وفيه يكون الجزم بالمراد، أمّا التأويل فهو العودة والرجوع بالشيء إلى أوّله وباطنه معتمداً الفهم والاستنباط ويكون تبين المراد على سبيل الظن والاحتمال والترجيح، بالغوص في المعاني الباطنة للتركيب والألفاظ، وهو لا يعتمد على وسيط في عملية الفهم بل يستند إلى فكر المؤول ونباهته وثقافته المكتسبة على عكس التفسير الذي يتم بوساطة جملة من العلوم الخارجية النقلية التي تهيّء المفسر للدخول في عالم النص، فهو مرحلة ضرورية ولازمة.

التأويل في التراث:

تظهر الإشارات الأولى للتأويل في التراث عند الإمام الشافعي مؤسس علم أصول الفقه في كتابه "الرسالة"، تلك الإشارات لم ترد في عناوين ومواضيع صريحة ولكنها تستنتج من حديثه عن الاجتهاد والقياس، وفي ذلك يقول أنّ القرآن الكريم " على ظاهره حتى تأتي دلالة منه، أو سنة أو إجماع بأنّه على باطن دون ظاهر."²⁰

ونجده ينهى على الاختلاف فيما هو منصوص بالكتاب أو السنة ، وأما " ما كان من ذلك يحتمل التأويل ويدرك قياسا، فذهب المتأول أو القاييس إلى معنى يحتمله الخبر أو القياس وإن خالفه غيره، لم أقل إنّه يضيق عليه ضيق الخلاف في المنصوص"²¹

فهو هنا يرى جواز التأويل والقياس فيما لم يرد فيه نص صريح، ولكن ليس بإطلاق بل في حدود ضيقة، أما المنصوص عليه فيمنع الاختلاف فيه.

يظهر مفهوم التأويل ظاهرا جليا عند الإمام ابن تيمية من خلال كتبه المتعددة إذ يقول في تحديده له بأنّه " ما أول إليه الكلام، أو يؤول إليه، أو تأول هو إليه، والكلام إنّما يرجع ويعود، ويستقرّ، ويؤول ويؤول إلى حقيقته التي هي عين المقصود منه."²²

فالمعنى الأول للتأويل هو الشرح والتفسير، فالتأويل عندهم يقابل التفسير، و"التفسير من جنس الكلام يفسر الكلام بكلام يوضّحه."²³

والمعنى الثاني للتأويل هو " الحقيقة التي يؤول إليها الكلام " أي عاقبته أو هو " نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به ، فتأويل الكلام هو الحقائق الثابتة في الخارج، وهذا النوع عكس الطلب لا علم فيه، ولا شرح لأنه حقائق ثابتة يؤول إليها الكلام"²⁴.

والمعنى الثالث من معاني التأويل هو الذي شاع على ألسنة المتأخرين من المتكلمين والفقهاء، وهو " صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقتضيه "²⁵

فهذا النوع يشترط في صحّته وجود الدليل المسوّغ للصرف، وإلاّ فهو باطل مذموم، فانعدام الدليل يجعله من باب التحريف، وتسميته به ألصق، ولأنّ التعبير بالتحريف عن التأويل الذي ليس عليه دليل صحيح أولى ، لأنه الذي جاء به القرآن.

وقد عدّ ابن قيم الجوزية ما يقوم به المؤولون للكتب المقدّسة تحريفا أو تبديلا أو كتماننا " فالتحريف تحريف المعاني بالتأويلات التي لم يردّها المتكلم بها، والتبديل تبديل لفظ بلفظ آخر، والكتمان جحده، وهذه الأدوات الثلاثة منها غيّرت الأديان والمِلل."²⁶

فالظاهر من قوله أنّ التأويل هو صرف المعنى المقصود إلى معاني أخرى غير مقصودة فهو شديد العناية بقصد المتكلم، وعليه مدار الأمر كلّ في أمر التأويل، أو تبديل لفظ بلفظ آخر لا يقتضيه ولا يحتمله، أو لا يعادله في الدلالة، أو بالكتمان لحقيقة المقصود وإظهار غيره، وفي الأحوال الثلاثة تكون الدلالة الظاهرة غير مقصودة.

التأويل عند أبي حامد الغزالي " عبارة عن احتمال بعضه دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدلّ عليه الظاهر." ²⁷، وهو ينطلق في تحديده هذا من مفهوم اللفظ النّص واللفظ الظاهر، فالنص هو ما لا يقبل إلا معنى واحدا دالا على القطع بالمراد، فهذا لا يحتمل التأويل، أمّا الظاهر فهو الذي يحتمله لترجحه بين دلالات متعددة. ²⁸

ويقول أنّ كلّ صرف للفظ عن الحقيقة إلى المجاز يشبه أن يكون تأويلا، وهذا لأنّ التأويل كثيرا ما يقع في المجاز، والمجاز عدول باللفظ عن حقيقته ومعناه الظاهر إلى معاني أخرى

وهو يعتبر القرينة أو الدليل ضرورة للتأويل الصحيح.

فصل الإمام الشاطبي القول في التأويل من خلال حديثه عن المتشابه إذ بيّن ضرورة التمييز بين المتشابه الحقيقي والمتشابه الإضافي، فالمتشابه الحقيقي هو الذي لا يعرف معناه ومقصوده، ولا يجد الناظر في كتاب الله دليلا يستند إليه في صحّة معناه، وردّه إلى المحكم، فهذا النوع لا يجب تأويله لأنّه تقوّل على الله بغير علم بمراده، لأنّه " إمّا أن يقع بيانه بالقرآن الصريح، أو بالحديث الصحيح، أو بالإجماع القاطع أو لا " ²⁹، فإن وقع بيانه بإحدى هذه الثلاث فهو من قبيل المتشابه الإضافي، وهذا لازم تأويله، ذلك أنّ المتشابه الإضافي غير واقع في النصوص أو الأدلة، وإنّما هو تقصير أو جهل بمواقع الأدلة من قبل المجتهدين لحصول جهل أو زيغ لديهم في البيان عن المقصود، فتسليط التأويل على المتشابه إن كان إضافيا " لا بدّ منه إذا تعيّن بالدليل كما بيّن العام بالخاص، والمطلق بالمقيّد، والضروري بالحاجي، وما أشبه ذلك، لأنّ مجموعهما هو المحكم. " ³⁰

وقد بيّن الطريقة الصحيحة في التفسير وذلك بالنظر في أول الكلام وآخره لتعلّق أطراف الكلام بعضها ببعض، بعد فهم ظاهره اعتمادا على معرفة لسان العرب، كما يستعين في فهم مقصود الكلام بمعرفة أسباب النزول، إلى جانب مراعاة اختلاف المسافات. بالنسبة للمتكلمين فالمعتزلة قاموا بتأويل كل الآيات القرآنية التي يوحي ظاهرها بالتجسيم كما أولوا كلّ ما يخالف أصولهم الخمسة التي بنوا عليها عقيدتهم، لقد جعلوا العقل الأصل الذي يرجعون إليه عند كلّ تعارض بين الآيات القرآنية وأصول مذهبهم، وحملوا ما خالفهم على المجاز، وصرفوه عن ظاهره، فهم في أمر الحلال والحرام جعلوا المحكم أصلا للمتشابه، الذي هو مجمل مهم الدلالة، ولا يأتي على صفة مخصوصة مثل المحكم³¹.

إنّ موضع الاختلاف بين المعتزلة وأهل السنة ليس في قضايا الحلال والحرام وإنما هو في قضية التوحيد والعدل، فالمحكم والمتشابه إذا كانا واردين في التوحيد والعدل " فلا بدّ من بناءهما على أدلة العقول، لأنّه لا يصحّ ممّن لم يعلم أنّه جلّ وعزّ حكيم لا يختار فعل القبيح أن يستدلّ على أنّه جلّ وعزّ بهذه الصفة بكلامه"³²، فهم ينفون الأدلة السمعية الواردة في القرآن في مثل هذا الموضع - معرفة الله - ويعملون بالأدلة العقلية، ويرون وجوب ترتيب المحكم والمتشابه على أدلة العقول، وأنّها من أقوى ما يعرف به الفرق بينهما. بالنسبة للأشاعرة فقد جعلوا من التأويل مثل غيرهم أصلا منهجيا لهم في فهمهم للآيات القرآنية، وقالوا " إنّنا مضطرون للتأويل وإلّا أوقعنا القرآن في التناقض، وأنّ الخلق لم يؤوّلوا عن هوى ومكابرة، وإنّا عن حاجة واضطرار"³³، لقد جعلوا العقل وحده مصدرا لفهم الصفات ومعظم أبواب العقيدة، والعقل والنقل معا مصدر فهم الرؤية، والنقل وحده مصدر فهم السمعيات (المغيبات من أمور الآخرة)

وقف المتصوفة في مسألة الذات الإلهية موقفا مخالفا لغيرهم من أهل التنزيه، إذ لم يعتمدوا طريقهم في الفكر والنظر، وسلكوا طريقة أخرى في فهم تلك الكلمات الموحية بالتجسيم، وذلك بتفريغ قلوبهم من النظر الفكري، وتلقي المعرفة من عند الله عن طريق

الكشف والتجلي، فمعرفتهم له بذلك هي المعرفة الحق لكونهم شاهدوه وجلسوا إلى حضرته.

وموضوع التأويل عند الصوفية ليس هو القرآن فقط بل الوجود والله والإنسان ، فالحقيقة الإلهامية متجلية عندهم في الوجود لذلك نجدهم عملوا على الموازنة بين حروف اللغة الثمانية والعشرين ومراتب الوجود التي جعلوها مساوية لعدد الحروف كما فعل ابن عربي في "الفتوحات المكية"، وهذه الحروف لها دالتين عندهم دلالة صوتية ظاهرة، وهي ما نعرفه جميعاً، ودلالة باطنة هي دلالة على أرواح الأسماء الإلهية التي تحفظها أرواح ملائكة، وكل ملك موكل بحرف من الحروف جعل اسماً له³⁴، وبهذا نرى اللغة الصوفية محملة برموز وإشارات لا يعلمها إلا من هو على دراية بأصول مذهبهم.

وضع الباطنية كالشيعة تفسيرات للقرآن ذات منحنى تأويلي يتناسب ومذهبهم الباطني القائم على التقية، إذ قاموا بإخضاع الآيات بتعسف كبير لأرائهم في السياسة والإمامة والدعوة الأرضية، إنهم يربطون تفسير الآيات بالوقائع والأئمة، فكل عصر له ظروفه المستجدة وأئمة الجدد الذين يؤولون الآيات بما يستجد من وقائع، فالقرآن عندهم هو خطاب بين الإنسان العادي وبين الإمام أو النبي الذي هو خليفة الله في الأرض، وعلى هذا الأساس لا بدّ من فهم القرآن من هذا الوجه، ولا بدّ من التأويل حتى يتناغم النص القرآني مع الدعوة الأرضية³⁵، والملاحظ على تفاسيرهم أنّها تلجأ للحدس والخيال وتحميل اللفظ ما لا يحتمله.

اعتمد الفلاسفة العقل أساساً معرفياً لفهم القرآن الكريم ودراسته، إذ لا يمكن الوصول لحقيقة الأشياء من دونه، لذا نجدهم يؤولون الآيات القرآنية تأويلات متعسفة إذا تعارضت مع منطلقاتهم العقلانية وقواعدهم الفلسفية، ومفهوم التأويل عندهم حسب آراء ابن رشد الذي يعدّ أهم ممثلهم هو "إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية"³⁶، وهو ضرورة تقتضيها طبيعة النص القرآني الذي يشتمل على نصوص ظاهرها مخالف للمعرفة العقلية البرهانية، وتتطلبها لغة القرآن التي تحتوي على المجاز والاشتراك والترادف ...

فهو " يقطع بأنّ كلّ ما أدّى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع أنّ ذلك الظاهر يقبل التأويل على قانون التأويل العربي".³⁷

قسم ابن رشد الناس بالنسبة للتأويل إلى ثلاثة أصناف³⁸: الخطابيون وهم الجمهور من الناس الذين لا يجب التأويل في حقهم لعدم معرفتهم بالطرق المؤدية إليه، فالواجب عليهم التصديق بالظاهر، والثاني: أهل التأويل الجدلي أو المتكلمون الذين لديهم قدرا من المعرفة لكنهم دون أهل البرهان ولا يمتلكون أدواتهم المعرفية، وتأويلاتهم أكثرها باطل في نظر البرهانيين الذين هم أهل التأويل اليقيني بالطبع والصناعة والراسخون في العلم حسب ابن رشد، وهذا التأويل ليس ينبغي أن يصحّ به لأهل الجدول والجمهور، إنهم وحدهم القادرون على التأويل الحق لامتلاكهم القياس المنطقي وشروط البرهان التي تمكنهم من الخوض في الباطن بتحويل القول الجدلي والقول الخطابي إلى القول البرهاني إلى حديث العقل المجرد.

التفسير والتأويل عند علماء القرآن:

يظهر مفهوم التفسير والتأويل عند علماء القرآن من خلال أقوال وكتابات أهم ممثلهم في هذا المجال وهما الإمامان بدر الدين الزركشي، وجلال الدين السيوطي وباقي الكتابات في هذا المجال هي عيال عليهما قديما وحديثا.

والملاحظ أيضا أنّ كتاب السيوطي " الإتيقان في علوم القرآن " هو نقل حرفي لما جاء في البرهان للزركشي في كثير من العلوم المدروسة إلّا ما أضافه من علوم أو ما قام به من انتقادات أو زيادات على ما نقله حرفيا من أنواع أخرى.

لذلك فالحديث عن مفهوم التأويل في مجال علوم القرآن لا يستدعي النظري عدد كبير من الكتب المسطرة في هذا الحقل المعرفي قديما وحديثا، إنّما يكفي في ذلك الاعتماد على كتابي "البرهان في علوم القرآن" للزركشي، و" الإتيقان في علوم القرآن" للسيوطي.

مفهوم التفسير:

عرّف الزركشي التفسير من الناحية اللغوية بنقل أقوال اللغويين في هذا المجال والتي ترجع إلى معنى الإظهار والكشف، أما من الناحية الإصطلاحية فعرفه بقوله: " هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها ومفسرها.

وزاد فيه قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدّها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها وهذا الذي منع فيه القول بالرأي.³⁹

فالتفسير خاص بذكر ما تعلق بالآيات القرآنية من حيث مناسبة النزول وكيفيته، وهل الآيات مكية أو مدنية ؟ وهل هي منسوخة أو ناسخة؟ وذكر العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد... ، فهو يقصره على النقل فقط، ولا مجال فيه للرأي والاستنباط.

وقال عنه أيضا هو " علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلّم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ." ⁴⁰

فهذا التحديد أكثر إحاطة من سابقه إذ توغّل فيه نحو حقيقة التفسير الذي ينصبّ على الفهم اللغوي للآيات القرآنية، ثمّ يستتبع ذلك بما يحيط بها من أقوال وروايات...

أمّا عن كيفية التفسير فيكون " بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض لبلاغته ولطف معانيه، ولهذا لا يستغني عن قانون عام يعوّل في تفسيره عليه، ويرجع في تفسيره إليه من معرفة مفردات ألفاظه ومركباتها وسياقها وظاهرها وباطنها، وغير ذلك ممّا لا يدخل تحت الوهم، ويدقّ عن الفهم." ⁴¹

إنّ التفسير له قانون يحكمه ، وأصول يرجع إليها، وهو لا يتقيّد بالعلوم النقلية ف" منه ما يتوقّف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المهم وتبيين المجمل، ومنه ما لا يتوقّف ويكفي في تحصيله التفقّه على الوجه المعتبر".⁴² ف" أصل الوقوف على معاني القرآن التدبّر والتفكّر".⁴³ ، وهذا التدبر يكون بالتخمين في مراد الله تعالى ومقاصده من الآيات.

فالزركشي وغيره من العلماء الذين ساقهم في كتابه لا يحصرون التفسير في الشرح اللغوي للمفردات وبيان معانيها ومدلولاتها وأحوالها الإفرادية والتركيبية... إنّّه يتعدى ذلك إلى ضرورة إعمال العقل بالتدبر والاستنباط لاكتشاف دقائق وأسرار التنزيل التي لا يدرك كنهها إلاّ أولى العلم بقوة القريحة، إنّّه يعتمد على ذكاء المفسر وقدرته على إيجاد العلاقات بين الأشياء.

التفسير عند الزركشي يشمل النقل والعقل ويعتمد العلوم النقلية مطية للفهم العميق للآيات.

مفهوم التأويل:

التأويل عند علماء القرآن ضرورة تستدعيها طبيعة اللغة القرآنية التي تزخر بفيض من الدلالات، فهي متنوعة الأساليب ومتعدّدة الخطابات يصحّ فيها الاحتمال ويسوغ التأويل.⁴⁴

جعل الزركشي للتأويل من الناحية اللغوية معنيين: المعنى الأوّل هو العاقبة والمصير أي ما يؤوّل إليه الشيء أو الكلام، أما المعنى الثاني فهو مأخوذ من الإيالة وهي السياسة، بمعنى أنّ المؤوّل يتصرّف في الكلام ويقلبه على وجوهه المختلفة ليصير به إلى المعنى الذي يريده، والذي يحتمله ويكون الأرجح واللائق به.⁴⁵

أما من الناحية الاصطلاحية فيرى أنّ " التأويل صرف اللفظ إلى ما يؤوّل إليه، فالمفسّر ناقل والمؤوّل مستنبط، وذلك استنباط الأحكام، وبيان المجمل وتخصيص العموم".⁴⁶

فالتأويل هو ترك المعنى الأول الظاهر من اللفظ، والنظر إلى ما يؤول إليه، أي إلى معناه الباطن، فالمؤول يقوم بالاستنباط الذي يتطلب كد الفكر لإيجاد المعنى المقصود. وهو من اجتهاد العلماء فكل لفظ احتمل معنيين فصاعداً، لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل، لا مجرد الرأي لأنه من الهوى المنهي عنه⁴⁷ ثم إنه على العلماء المتصدين للتأويل التسلح بالمعارف التي يقدمها علم التفسير حتى يكتسب تأويلهم للآيات القبول عند العارفين بالتفسير وعلوم القرآن، ولا يكتفي الزركشي بذلك بل نجده ينصح المفسر بأن "يتحرى في التفسير مطابقة المفسر، وأن يتحرز في ذلك من نقص المفسر عما يحتاج إليه من إيضاح المعنى المفسر، أو أن يكون في المفسر زيغ عن المعنى المفسر وعدول عن طريقه، وعليه بمراعاة الوضع الحقيقي والمجازي، ومراعاة التأليف، وأن يوافي بين المفردات، وتلميح الوقائع فعند ذلك تتفجر له ينابيع الفوائد".⁴⁸ إنه يطلب من المؤول السعي لأن يكون الكلام المفسر مطابقاً للكلام المفسر من جميع الجهات بمراعاة الوضع الحقيقي والمجازي للكلمات، والنظر في طرائق التأليف بينها ومراعاة السياق، وأسباب النزول للوصول إلى المعنى الصحيح وتجنب التأويل المذموم. إن مراعاة السياق اللغوي والمقام ضرورية عند علماء القرآن إذ يجعلونه من أهم محدّدات المعنى الموصلة إلى قصد المتكلم، لذلك فهم يعولون عليه في عمليتي التفسير والتأويل.

كما أنّ إحاطة المؤول بعلوم اللغة كعلم النحو والصرف والمعاني والبيان من جهة وعلم أصول الفقه وأسباب النزول وعلم المناسبة بين الآيات والسور... من جهة أخرى يمنح المفسر موسوعية تجعله مؤهلاً لفهم الخطاب القرآني الذي لا يتأتى لأي كان أن يقرأه. أمّا التأويل المفتقر إلى معرفة العلوم النقلية والمعطيات الخارجية، فلا دليل على صحته ومشروعيته إلا في ذهن القائلين به، الذين يمتلكون شفرته دون غيرهم، وبهذا يتحوّل النص القرآني من وظيفته البيانية إلى نص ملغز، ومن ثمة يفتقد معناه كرسالة للناس.

صورة المفسر المؤول عند علماء القرآن:

وضع علماء القرآن الزركشي والسيوطي ومن سار على دربهم صورة مكتملة للمفسر المؤول الذي يتعرض لكتاب الله، بتحديد شروط أخلاقية ومعرفية فكتاب الله " بحره عميق، وفهمه دقيق، لا يصل إلى فهمه إلا من تبخر في العلوم، وعامل الله بتقواه في السر والعلانية، وأجله عند مواقف الشبهات، واللطائف والحقائق لا يفهمها إلا من ألقى السمع وهو شهيد، فالعبارات للعموم وهي السمع والإشارات للخصوص وهي العقل".⁴⁹

فالسمع هو لعموم الناس، أما الإشارات فهي لخواص العلماء ومدارها على العقل لا السمع وحده، فالأساس في إحكام معاني القرآن هو الفهم والاستنباط لا الشرح والتفسير فقط.

دعا علماء القرآن إلى ضرورة صفاء جوهر المؤول ونقاء سيرته لأنه لا يحصل فهم معاني القرآن لمن في قلبه بدعة أو إصرار على ذنب، ونهوا على ضرورة امتلاك المؤول لمعارف عصره، وأن يكون موسوعيا له قدرة على الفهم والاعتبار.

كما وجه السيوطي العلماء لأن يتفكروا في آيات القرآن ويتدبروا معانيه بأمارات ودلائل فعلم التفسير عسير لأنه يبحث في كلام الله الذي لم يصل الناس إلى مراده بالسمع منه، ولا إمكان للوصول إليه، فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك متعذر إلا في آيات قلائل⁵⁰.

علوم القرآن في قراءات المحدثين:

إن المقاربة التأويلية عند علماء القرآن بتلك العلوم الموضوعية للمفسر المؤول نجدها تسعى لرسم حدود للتأويل ووضع ضوابط له حتى لا يتعد المعنى ويضيع المقصود من الآية.

لكن المشتغلين بالتأويل من الحداثيين والمهتمين بالنص القرآني وما تعلق به من علوم ودراسات يرون في علوم القرآن وفي الضوابط التي وضعها مؤلفو هذه العلوم تحجرا وتكلسا وانغلاقا للفكر، وتأويلا أحاديا يمنع من تعدد التأويلات والقراءات.

إنّهم يسعون إلى مقارنة النص القرآني بمناهج فلسفية معاصرة ، وإبعاده عن القراءات الاجترارية التي هي ما جاء في كتب علوم القرآن القديمة والحديثة.

انطلق الحداثيون العرب في إعادة قراءتهم للخطاب القرآني من دراسات المستشرقين حوله فاستعاروا أدواتهم وأفكارهم في مقاربتهم له، وتعاملوا مع الوحي الإلهي كتعاملهم مع النصوص الأدبية البشرية، إذ خلّعوا عنه ثوب القداسة، وأعادوا صياغة مصطلحاته وموضوعاته بشكل بعيد عن حقيقته وجوهره، واضعين كلّ مصطلح من مصطلحاته موضع تشكيك ومساءلة كالوحي التفسيري التأويل ... متجاهلين حقيقة أنّ تلك المناهج التي يطبقونها على النص القرآني تنتمي لبيئة مختلفة عن بيئتنا لغة ودينا وثقافة ، فهي إن كانت تصلح لهم لنزعهم القداسة عن كل شيء، فإنّها تتنافى تماما مع أصول عقيدتنا، لكنّ هذا التفكير أصبح عقيدة عند الحداثيين العرب، و" تحوّل إلى أدوات يتم عبرها انتزاع قيمة القداسة من الخطاب الشرعي وتحويله إلى خطاب عادي يتساوى مع الخطاب الإبداعي ويمكن إخضاعه إلى مناهج النقد والهدم والتقويض دون عائق أو حرج تمهيدا لتحجيده واستبعاده من أهم وظيفة ينهض بها في الوجود وهي صياغة الناس بالدين والحياة..." ⁵⁰

لقد قام الحداثيون أمثال محمد أركون ونصر حامد أبو زيد بالتشكيك في مصطلحات القرآن، ومقارنتها بمصطلحات النصوص الأدبية وغيرها من الحقول المعرفية وجعلها علامة يمكن شحنها بأي دلالة تنتجها أدوات السيميوطيقا حتى يخرجوا المصطلحات القرآنية عن تفسيرها الحقيقي بدافع انفتاح الدلالة، فوقعوا في التأويل المذموم بعبارة السلف⁵¹.

إنّهم يسعون إلى أنسنة الخطاب القرآني، وردّه إلى معايير النص اللغوي البشري، وجعله مفتوحا على المقاربات النصية الحداثية، ومناهج المدارس اللسانية المعاصرة⁵².

الخاتمة:

يعتبر التأويل عند علماء القرآن علما قائما على حدود وضوابط لا ينبغي للمؤوّل تجاوزها، إذ تعدّ تلك الحدود بمثابة سياج حافظ للنص القرآني من أن تحرّف معانيه

وتحمّل ألفاظه وتراكيبه ما لا تحتمله من معان بعيدة عن مقاصده، فانفتاح الدلالة فيه لا يعني أن تستخدم ألفاظه في تأويلات مدمومة لا يحتملها التركيب والسياق.

تهدف علوم القرآن_ ممثلة في محاولات الزركشي والسيوطي خاصة_ إلى وضع معايير وقيود تعصم المؤول من الذاتية وغلوائها وتحقق له قدرا من الموضوعية، وهذه المعايير هي اللغة والسياق، مراعاة المقاصد ومستويات المخاطبين، الموسوعية...

يستخلص القارئ من نظره في كتب علوم القرآن، أنّ طلب الإحاطة بتلك العلوم يجعل النص القرآني ليس نصا مستباحا للقراءات والتأويلات الغير منتهية يحق لأي كان أن يقول فيه ما يريد، ويفكّك عناصره ومكوناته كما يشاء.

إنّ القصيدة التي تهمّشها القراءات الحداثيّة هي أهم ما يقوم عليه النص القرآن الذي هو رسالة من الله وبلاغ إلى خلقه يحمل لهم مقاصد وأحكام ، وليس عبثا يقرأه كل قارئ من الزاوية التي يشاء فلا تحكمه قاعدة، ولا توجد فيه حقيقة.

إنّ العلامة اللغوية فيه تحيل إلى مدلولات معيّنة وليست مفتوحة ولا نهائية كما هو الحال في القراءات التفكيكية التي تكون فيها الدوال دون مدلولات ثابتة ممّا يؤدي إلى تعدّد القراءات.

التي تبلغ مداها النهائي في استراتيجية التفكيك فهي لا تخضع لأيّ ضوابط أو حدود.

الهوامش:

- 1_ الزركشي بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، دار الجليل، بيروت، لبنان، (د ط)، 1988/1408 م، ج: ، ص: .
- 2_ السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن.
- 3_ فهد بن عبد الرحمان بن سليمان، دراسات في علوم القرآن الكريم، مكتبة الملك فهد، الرياض المملكة العربية السعودية. ط 14 ، 2005/1426، ص: 31.
- 4_ المرجع نفسه ، ص: 32.
- 5_ حازم سعيد حيدر، علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسة مقارنة. دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية، 1420 هـ، ص: 25.
- 6_ المرجع نفسه، ص: 27/26.
- 7_ المرجع نفسه، ص: 8/7.
- 8_ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، (دت) مج: 5، ص: 55.
- 9_ الزحيلي وهبة، أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط: 2/، ج: 2، ص: 314.
- 10_ التهانوي محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: لطفي عبد البديع، عبد النعيم محمد حسنين، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د ط)، 1382 هـ/1963 م، مادة(فسر)
- 11_ صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط: 1978، ج: 1، مادة(تفسير).
- 12_ ابن منظور ، لسان العرب ، مج : 11، مادة (أ و ل).
- 13_ الفقي الحبيب ، التأويل أسسه ومعانيه في المذهب الإسماعيلي_ القاضي النعمان_ سلسلة دراسات إسلامية، مطبعة تونس، قرطاج، (د ط ت) ص: 12.
- 14_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 15_ أبو زيد نصر حامد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1994، ص: 230.
- 16_ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، طبع مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، مج: 13 ، ص: 293.
- 17_ الصفدي مطاع، استراتيجية التسمية التأويل وسؤال التراث، الفكر العربي المعاصر، مجلة فكرية مركز الإنماء القومي، بيروت، عدد: 31/30، 1984، ص: 4.
- 18_ الزحيلي وهبة، أصول الفقه الإسلامي، ج: 2، ص: 314.
- 19_ الغزالي أبو حامد، المستصفى في علم الأصول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

- ج: 1، ص: 387.
- 20_ الشافعي محمد بن إدريس، الرسالة، تح: محمد سيّد الكيلاني، مكتبة ومطبعة البابي حلي وأولاده مصر، ط: 2، 1403 هـ/ 1983 م، ص: 252.
- 21_ المصدر نفسه، 254.
- 22_ ابن تيمية، مجموع الفتاوى (مقدمة التفسير)، مج: 13، ص: 293.
- 23_ المصدر نفسه، ص: 288.
- 24_ المصدر نفسه، ص: 289.
- 25_ المصدر نفسه، ص: 288.
- 26_ ابن قيم الجوزية ، أعلام الموقعين عن ربّ العالمين، دار الجيل ، بيروت، ج: 4، ص: 250.
- 27_ الغزالي أبو حامد، المستصفى في علم الأصول، ج: 1، ص: 327.
- 28_ المصدر نفسه، ص: 385.
- 29_ الشاطبي أبو اسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، ط: 2، 1395 هـ/ 1975 م، ج: 3، ص: 98.
- 30_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 31_ القاضي عبد الجبار، متشابه القرآن، تح: عدنان زرزور، دار التراث، القسم الأول، ص: 7.
- 32_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 33_ سفر الحوالي، منهج الأشاعرة في العقيدة، الدار السلفية، الكويت، ط: 1، 1407/ 1986، ص: 51.
- 34_ ابن عربي معي الدين، الفتوحات المكية، تح: عثمان يحيى، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 2، 1405 هـ/ 1985 م، ج: 8، ص: 73.
- 35_ الحبيب الفقي، التأويل أسسه ومعانيه في المذهب الإسماعيلي، ص: 47.
- 36_ ابن رشد، فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص: 34.
- 37_ المصدر نفسه، ص: 35.
- 38_ المصدر نفسه، ص: 56.
- 39_ الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج: 2، ص: 148.
- 40_ المصدر نفسه، ج: 1، ص: 13، وينظر: جلال الدين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ج: 6، ص: 2261.
- 41_ المصدر نفسه، ص: 15، وينظر: الإتيقان في علوم القرآن، ج: 6، ص: 2265.
- 42_ المصدر نفسه، ج: 2، 171.
- 43_ المصدر نفسه، ص: 180.

- 44_ المصدر نفسه، ص:75.
- 45_ المصدر نفسه، ص:148/149.
- 46_ المصدر نفسه، ص: 166.
- 47_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها، وينظر: جلال الدين السيوطي، الإتيقان، ج:6 ، ص:2261.
- 48_ المصدر نفسه، ص: 176.
- 49_ المصدر نفسه ، ص: 154.
- 50_ السيوطي جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، ج:6 ، ص:2268.
- 51_ عزوز بن عمر الشوالي التناول الحدائي للخطاب الشرعي الإسلامي وإشكاليات المنهج " البدائل المستعارة والتطبيقات المأزومة"، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، تونس، ط:1 ، 2017 ص: 128.
- 52_ المرجع نفسه، ص: 124.
- 53_ المرجع نفسه، ص: 131.

*** **